جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثامن والثمانون/ السنة الثانية والخمسون
شعبان – ١٤٤٣هـ / آذار ٦/٣/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثامن والثمانون السنة: الثانية والخمسون/ شعبان – ١٤٤٣هـ / آذار ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
التنكير والتعريف بـ(أل) في القراءات القرآنية مقاربة دلالية شرمين نجم الدين رشيد الريكانيّ و محمد إسماعيل المشهدانيّ	1- 48
الوعي بتاريخ اليونان القديم في الشعر الجاهلي- ذو القرنين أنموذجاً – إسلام صديق حامد و باسم إدريس قاسم	49- 68
جهود المستشرق آرثر آربري في ترجمة القرآن محمود أَحمد البرواري و فارس عزيز حمودي	69- 86
أَبْنِية الأفعال المُجردة ودلالاتُها في سُورة المائدة علي محمود الشرابي وهلال علي محمود	87- 123
الأفعال الكلامية عند اوستين وسيرل دراسة وصفية تمارة نبيل اليامور و آن تحسين الجلبي	124- 141
رسالة الخليفة علي بن ابي طالب إلى ابنه الحسن (رضي الله عنهما) عند انصرافه من صفين إيمان خليفة حامد الحيالي	142- 167
البنية الحجاجية في رواية جحدر والأسد لطلال حسن رفل حازم العجيلي و أَحمد عدنان حمدي	168- 186
ألفاظ الزمن في شعر قيس بن الملوح واثق شاكر و نهى محمد عمر	187- 220
الاستلزام الحواري في شخصيات رواية (سر الشَّارد) لعبدالله عيسى السلامة زياد طارق الحاصود و أَحمد عدنان حمدي	221- 248
الحركة في الخطاب القرآني . سياقاتها وأَنواعها صالح ملا عزيز وفضيلة أَحمد سعيد	249- 287
مصطلحات علم البديع في شرح ديوان ابي تمام للخطيب التبريزي(502هـ) أحمد سليمان الكوياني و أحمد يحيى الدليمي	288- 313
الاستهلال في شعر حسان بن ثابت صلاح نجم الدين بابان	314- 344
التشبيه المركب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: 456هـ) علي عبد علي الهاشميّ و شيماء أحمد محمد	345- 381
تقانات الهجاء في شعر ابن ميّادة المرّيّ جاسم إلياس أحمد الأَحمد	382- 414
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
الدور السياسيّ للوعاظ في بغداد – محي الدين ابن الجوزيّ (ت: 656هـ/1258م) أَنموذجًا أَشرف عزيز عبد الكريم و شكيب راشد بشير	415- 448
دور حزب الاستقلال في مجلس النواب المغربي اثناء المدة (1984-1992) كريم سالم حسين البدراني و رابحة محمد خضير	449- 466
البطائح في جنوب العراق دراسة في تكوينها و واقعها الاقتصادي (صدر الإسلام – نهاية العصر العباسي الأَوَّل) أَحمد عبيد عيسى عبيد	467- 480
ملكات مملكة بيت المقدس الصليبية وأَدوارهنَّ السياسية 492هـ/1098م- 583هـ/1187م	481- 515

ثورة خطَّاب الجعفريّ	
بحوث الآثار	
استعمال الأَبنية الفعلية الأَكدية من الصيغة الثانية المضعفة في قصة الخليقة البابلية (دراسة احصائية) المعتصم بالله رمضان عبدالله و أمين عبد النافع أمين	548 -516
بحوث المعلومات والمكتبات	
المتطلبات الوظيفية للبيانات الاستنادية للموضوعات FRSAD ومدى جاهزية المكتبات الأكاديمية المحلية للعمل الاستنادي في البيئة الشبكية إسماء غانم رمضان و رفل نزار عبدالقادر الخيرو	597 -549
بحوث الفنون الجميلة	
موقف شوبنهاور من الفنون الجميلة زهراء أمجد الطربة و صباح حمودي نصيف	618 -598
بحوث الشريعة والتربية الإسلاميَّة	
نماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت803هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (14،15)،(30)،(35)، أنموذجًا جمعًا ودراسةً- أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى	641 -519

CC BY

ملكات مملكة بيت المقدس الصليبية وأَدوارهنَّ السياسية

492هـ/1098م- 583هـ/1187م

ثورة خطَّاب الجعفريّ *

تأريخ التقديم: 2021/6/26 تأريخ القبول: 2021/7/24

المستخلص:

شهدت مملكة القدس الصليبية دوراً مهيمنًا للمرأة عبر تاريخها (492 هـ / 1099 م - 583 هـ / 1187 م). فقد مكّن النظام الإقطاعي الأوروبي النساء من أداء أدوار سياسية إمَّا بوصفها ملكة، أو ملكة أم ، أو من خلال الوصاية على العرش. وسنركز في هذا البحث على أولئك النساء اللواتي أدينَ دورًا حيويًا في تاريخ الحروب الصليبية في الشرق، ولاسيَّما في مملكة بيت القدس الصليبية مثل الملكة ميليسيند، التي شاركت الحكم أولاً مع زوجها فولك من أنجو، ثم وصيةً على ابنها بلدوين الثالث، ورفضت ان تتنازل له عن الحكم الا تحت تأثير المواجهة العسكرية. وبدورها أثرت الملكة أجنيس زوجة بلدوين الثالث كثيرًا على الوضع السياسي في المملكة من خلال أَعمال الهيمنة والسيطرة والمناورة أثناء تولي ابنها بلدوين الرابع الحكم. وفي المرحلة الأَخيرة من تاريخ المملكة ظهر هناك دور سيبيلا، ابنة أجنيس، التي فرضت تولي زوجها الشاب قليل الخبرة جي لوزينيان ملكا على الرغم من جميع المنافسين، ممَّا أدى إلى انهيار المملكة بالكامل على يد صلاح الدين في عام 583 ه/1178م.

الكلمات المفتاحيَّة: الصليبيون، مملكة القدس الصليبية، ميليسند، اجنيس، سيبيلا.

المقدمة:

أَتاح الاحتلال الصليبي للأَراضي العربية في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الحادي عشر الثاني عشر الميلاديين بروز مظهر جديد من الفعل السياسي

* أُستاذ مساعد/قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة تكريت .

غير المألوف في الشرق، ألا وهو الدور السياسي الواضح الذي أدَّته المرأة الأُوربية في الكيانات الصليبية التي أُسِّست على أثر احتلال الأَرض العربية الإِسلامية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. فقد ظهر دور المرأة ملكة أَو وصية على العرش أَو أميرة واضحًا في السياسة الصليبية في كياناتها السياسية.

وسيركز هذا البحث على النساء الصليبيات اللائي أَدينَ أَدوارًا سياسية مؤثرة سواء في صياغة علاقات الصليبيين مع بعضهم بعضًا او في علاقاتهم الخارجية فاذا كان هذا الأمر مالوفًا في التاريخ السياسي الأُوربي، ولم يثر استغراب المؤرخين الأُوربيين المعاصرين، فانه لم يكن كذلك في نظر المسلمين ومؤرخيهم. فسيصار الى استقصاء الدور الذي أَدَّته المرأة في المملكة الصليبية في صياغة السياسة الصليبية كما هو الحال مع الملكة ميليسند ابنة بلدوين الثاني وزوجة الملك فولك وام بلدوين الثالث، والملكة اجنيس زوجة الملك املريك وام الملك بلدوين الرابع، وأَخيرًا سيبيلا ابنة املريك واجنيس، ما نتج عن هذه الأَدوار من تداعيات على المملكة الصليبية عجلت بنهاية هذا الكيان الغاصب على أَيدي صلاح الدين الأَيوبي، على إِثر معركة حطين عام 583ه/ 1187م، ونستذكر في ذلك قوله تعالى:((أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) .

أوَّلًا: الغزو والاحتلال الصليبي:

لابد لفهم موضوع الحاكمات الصليبيات ودورهن في الحياة السياسة من عرض موجز للإِطار السياسي الذي تحركت فيه أُولئك النسوة؛ فمن المعروف أن الحملة الصليبية الاولى التي انطلقت عام 488ه/1096م من اوروبا قد نجحت في الاستيلاء على عدد من المدن الإِسلامية وتأسيس كيانات سياسية وعسكرية فيها. وكان أول الكيانات تشكلًا كونتية الرها الصليبية التي أَسسها بلدوين عام 491ه/ 1098م بعد ان استدعاه حاكمها الأَرمني ثوروس، ثم انفرد بالحكم واستمرت هذه الإِمارة حتى

نجح عماد الدين زنكي من تحريرها عام 539ه/1146م.[1] أَمَّا الكيان الثاني فهو إِمارة انطاكيا الصليبية التي استولى على حكمها بوهيمند النورماني، وتعاقب ورثته على العرش حتى تمكن الظاهر بيبرس من تحريرها عام 666ه/1268م.[2] وقامت مملكة صليبية في القدس الشريف عندما احتلها الصليبيون عام 492ه/ 1099م. واستغرقت هذه المملكة 88 عاما ميلاديا حتى انعم الله ﷻ على صلاح الدين الأَيوبي بتحريرها عام 583ه/1187م. لكن المملكة انتقلت الى عكا، واسست من جديد على اثر الحملة الصليبية الثالثة وصلح الرملة بين صلاح الدين والملك ريتشارد 588ه/ 1191م.[3] ومكثت هذه المملكة قرنا آخر من الزمن، حيث حررها السلطان المملوكي الاشرف خليل عام 691ه/ 1291م، وطرد آخر صليبي من بلاد الشام.اما الكيان الرابع فهو كونتية طرابلس التي اسسها ريموند الصنجيلي وخليفته الفونسو جوردان 502ه /1109 م. وقضى عليها المنصور قلاوون عام 686ه/1289م.[4]

ومما لا شك فيه أن المرأة قد لعبت دورا محوريا في السياسة الصليبية من خلال عدة عوامل من بينها ان نسبة الوفيات بين الرجال كانت اكبر بكثير منها عند النساء، فوقع على المرأة مهمة الحفاظ على ديمومة العروش في الاسر الحاكمة، سواء عن طريق ادارة الحكم وصية، او وراثة اقطاعات الاباء ونقلها الى مغامرين جدد قادمين من الغرب عن طريق الزيجات التي كان الطابع السياسي هو الغالب عليها. ويجد المتتبع لتاريخ المرأة في رأس المملكة الصليبية غرابة كبيرة في السلوكيات التي

---

1 ميشيل بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، ترجمة بشير السباعي، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2003)، ص 98-100.

2 للتفاصيل عن هذه الإمارة، ينظر: حسين عطية، إمارة انطاكيا الصليبية، (القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1989).

3 افرد المؤرخ رانسيمان جزءا كاملا من كتابه للحديث عن هذه المملكة الجديدة، ينظر:
ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة نور الدين خليل، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1994)، ج 3.

4 نهى فتحي الجوهري، إمارة طرابلس الصليبية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي(القاهرة، دار العالم العربي، 2008). ص 258.

يبديها الملوك في تسخير المرأة لخدمة الأَهداف السياسية والربح المادي البحت. بما يتنافى تمام مع القيم الدينية التي زعمت الحملات الصليبية انها قامت من أَجلها، وفي مملكة اكتسبت صورة دينية مزعومة، وتشدق بها المؤرخون والكتاب الغربيون بكونها مملكة الرب الا أَنَّها في حقيقتها أَبعد ما تكون عن هذه القيم.

ثانيًا: زوجات بلدوين الأول:

من المعروف أنَّ أوَّل حاكم أُوربي للقدس هو جودفري بويون، الذي رفض أن يحمل لقب ملك، واكتفى بأن يقال له حامي القبر المقدس.[1] وقد حكم القدس لأكثر من سنتين بين 492ه /1199م - 494ه/1201م. ولم يكن للمرأة أَي حضور اثناء حكمه.

وحل بلدوين الاول القادم من كونتية الرها محل جودفري. وتذكر المصادر الصليبية أنه كان متزوجا عند قدومه في الحملة الصليبية الاولى، الا إن زوجته الانكليزية جودهيلد توفيت عندما وصلا الى مدينة مرعش عام490ه/ 1097م،[2] في طريقه لتلبية دعوة ثوروس الارمني حاكم الرها. وعند وصوله وقع اتفاقا مع حاكم الرها ثوروس بأن يصير ابنًا له، ولاسيَّما أَنَّ الحاكم الأَرمني كان متخوفًا من اتباعه في المدينة؛ لأَنَّه تحول الى المذهب الارثذوكسي، نتيجة تحالفه مع الامبراطور البيزنطي، وهو المذهب المخالف لغالبية أَهل الرها من اتباع الكنيسة الأَرمنية[3] وبعد مقتل ثوروس بسط بلدوين سيطرته على الرها وتزوج من ابنة أَحد كبار الأَمر واسمها

1 سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى(القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2010)، ج1، ص 203-204.

2 وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي،(القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991)، ج2، ص 194.

3 المؤرخ الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمة البير ابونا، (بغداد، مطبعة شفيق، 1986)، ص 81-82.

آردا[1] انها كانت في سن صغيرة جدًا. لكنها كانت صفقة رابحة بالنسبة لبلدوين؛ لأَنَّه حصل عن طريق هذه الزيجة من 60،000 بيزنت،[2] كان بأمس الحاجة لها لبناء جيش له للدفاع عن كونيتة الرها التي كانت أَوَّل الكيانات الصليبية تأسيسًا. وعندما اختير ليشغل محل اخيه جودفري في القدس عام 494ه/1100م اتخذ الطريق البري من الرها الى القدس لذلك لم يصطحب معه زوجته التي تركها في انطاكيا؛ لأَنَّ الطريق البري لم يكن أمينًا حينها، بسبب وجود الكثير من القوى الاسلامية التي كان بإمكانها أَن تعترض طريقه إِلى الجنوب.[3] لكن المصادر تشير الى وجود هذه المرأة إِبَّان معركة الرملة عام 495ه/ 1101م عندما تعرضت قوات بلدوين للهزيمة وسرت اشاعة بأنه قد قتل،[4] فتولت زوجته المسؤولية. وتلك أول اشارة تاريخية إِلى دور سياسي للمرأة في تاريخ المملكة الصليبية، وقد تولَّت آردا التي كانت في يافا إِرسال رسالة تستند بتانكرد صاحب انطاكيا للمساعدة. ويذكر فوشيه الشارتري نص الرسالة، وممَّا جاء فيها:

"تنكريد ايها الرجل اللامع، والجندي الباسل اليك هذه الرسالة المقتضبة من سكان يافا، اي الملكة وبعض مواطني المملكة... يا لفداحة المصاب ان ملك القدس الذي دخل في معركة ضد اهل مصر وعسقلان قد اصيب بهزيمة فادحة ولعله قتل في المعركة مع رجاله... لذلك فانني ارسل مندوبًا اليك وانت الرجل الحكيم طالبة المعونة ومتوسلة ان تطرح كل شي اخر جانبا وان تسارع بلا تمهل." [5]

---

1 فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة الى القدس، ترجمة زياد جميل العسلي، (عمان، دار الشروق، 1990)، ص 58.

2 هنادي السيد محمود امام، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الأول (1100-1118م/ 495-512هـ)، (القاهرة، دار العالم العربي، 2008)، ص 165.

3 الصوري، تاريخ، ج2، ص 201

4 حمزة بن اسد ابن القلانسي، تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار،(دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، 1983)ص 228.

5 الشارتري، تاريخ، ص121

ومع ذلك لم يشفع لآردا موقفها هذا أن يطلقها بلدوين، ويعود لاتباع سياسته النفعية والانتهازية كما هو حاله السابق في الرها تجاه ثوروس الأَرمني والآخرين؛ فيبدو أن مركز بلدوين الجديد ملكًا على المملكة الصليبية واستيلائه على بائنة زوجته كان كافيا لكي يختلق الأَعذار لتطليقها، فهي كانت تنتمي لمرحلة الرها، والآن وهو ملك على القدس لابد له من التفكير بزواج جديد يناسب المكانة الجديدة. ويعود له أَيضًا بمكاسب مادية وسياسية أَكثر وأَكبر، ومن المعروف أن الطلاق حسب العقيدة الكاثوليكية محرم، فكان الحل الجاهز اتهامها الخيانة الزوجية، وأن هذه التهمة قد راجت آنذاك، لكن المؤرخ الصليبي وليم الصوري الذي كان على اطِّلاع على أَسرار المملكة قد فند هذا الاتهام بقوله : "اعتقد بعض الناس أن الملكة كانت غير مخلصة، ولكن من المفترض أن يعرفوا بأن الملك يرغب في الزواج أكثر فائدة."[1] والمفارقة أَنَّ المؤرخ المعاصر وقسيس بلدوين فوشيه الشارتري الَّذي كان بإِمكانه أَن يؤكِّد أَو ينفي هذه الحادثة قد بقي صامتًا بشأنها.[2]

وكما سبق القول إِنَّ الملكة كانت تنتمي لمرحلة الرها التي غادرها بلدوين الى منصب ارقى بكثير، فكان لابد ان يتخلَّى عن زوجته والتفكير بزواج سياسي اكثر مصلحة له في وضعه الجديد. ومن العوامل المهمة في رغبة بلدوين في انهاء هذا الزواج هو انه لم يرزق ولدا منها.[3] ومن الواضح أن المصالح السياسية كانت اكبر من الاعتقاد الديني، فما كان من ارنولف بطريرك القدس إِلَّا وخضع لضغط بلدوين وبدأ التخطيط لزواج جديد يضمن للملك الاموال والوريث الذي يريده.[4] وبالفعل وقع الاختيار على اديليد حاكمة صقلية أَرملة روجر الاول كونت صقلية النورماني وام روجر الثاني والوصية على عرشه.[5]

---

1 الصوري، تاريخ، ج2، ص 305

2 الشارتري، تاريخ، ص 160.

3 امام، المملكة الصليبية، ص 165.

4 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 132.

5 امام، مملكة بيت المقدس، ص 166.

لقد وجد بلدوين أن هذا الزواج سيقوي المملكة الصليبية عندما سيضع الامكانيات البحرية لصقلية في ايدي الصليبيين، فضلًا عن الثروة الهائلة التي تمتلكها صقلية، التي كانت قد خرجت قبل مدَّة ليست بالبعيدة من أيدي المسلمين.[1] وبالفعل وافقت الكونتيسة اديليد على الزواج ببلدوين، فقد كان للنورمان خططهم الخاصة من هذا الزواج، اذ وجد ابنها روجر الثاني في ذلك فرصة للوصول الى عرش المملكة، فقد اشترط في عقد الزواج أن يتولَّى هو العرش في حال وفاة بلدوين وأديليد على ذمته دون أن يرزقا ذكرا.[2] وسيسمح ذلك بالتالي لتعاظم نفوذ النورمان في الشرق الصليبي على حساب الفرنسيين، فسيطرة النورمان، كما هو معروف، مقتصرة على إمارة انطاكيا، التي كان بوهيمند النورماني اول حاكم لها.[3] وسيطرة النورمان على المملكة الصليبية سيتيح لهم فرض سطوتهم على الكيانات الصليبية في الشرق.

ووصلت العروس إلى عكا في آب عام 508ه/1113م ومعها بائنة مالية كبيرة وبرفقتها أيضًا ألف مقاتل لدعم المملكة. وكما هو الحال مع الزوجة السابقة كانت البائنة ذات أهمية كبيرة لبلدوين؛ لأنَّها وفرت له الأموال اللازمة لتقوية دفاعات المملكة والعودة الى سياسة الهجوم.[4] وبمجرد انفاق أموال البائنة لم يعد للملكة الجديدة قيمة كبيرة لدى بلدوين، فشعر بأن وجودها قد صار عبئا عليه، كما ان الحاشية في البلاط الصليبي رأوا فيها دخيلة عليهم واخذوا يضايقونها. وكان عدم انجابها عاملا آخر في تحول بلدوين عنها.[5] وساد اعتقاد في الاوساط الدينية باتهام بلدوين بارتكاب الزنا؛ لأنَّ زوجته الاولى آردا لا تزال على قيد الحياة ولم يتم الطلاق

1 مصعب حمادي نجم الزيدي، "صقلية ودورها في عصر الحروب الصليبية"، مجلة التربية والعلم، 2013، م20، ص40-41.

2 روبرت نيكلسون، "تطور الدويلات اللاتينية 1118-1144" ضمن كتاب كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية، تحرير سعيد البيشاوي ومحمد مؤنس عوض، (عمان، دار الشروق، 2004)، ص 94-95.

3 عطية، إمارة انطاكيا، ص 122.

4 الزيدي، صقلية، ص 41

5 الصوري، تاريخ، ج 2، ص 305

بصورة صحيحة، فبدا كأن بلدوين متزوج باثنتين في وقت واحد[1] وتحوَّلت الملكة الجديدة الى كائن منبوذ ومحارب في المملكة الصليبية فما كان منها إلَّا قررت العودة الى صقلية. ومرة أُخرى تدخلت الكنيسة بما يرضي بلدوين وحكمت ببطلان الزواج.[2] فعادت إلى صقلية في عام 511ه/ 1117م وهي تحمل الذكريات المُرة عن الصليبيين ولاسيَّما أَنَّ بلدوين قد رفض ارجاع البائنة لها بحجة انه قد قام بصرفها كلها، فكانت تلك التجربة مبعث العداء بين ابنها روجر الثاني حاكم صقلية والمملكة الصليبية.[3] ولم يطل وجود اديليد في الحياة؛ اذ توفيت بعد نحو عام من عودتها الى صقلية.[4]

ثالثًا: زوجات بلدوين الثاني وبناته:

وعندما توفي بلدوين عام 512ه/ 1118م لم يترك ولدا، ولم تتبقَ له زوجة شرعية تخلفه في القدس. فانتقل العرش الى ابن عمه بلدوين دي بور، كونت الرها، الذي كان آنذاك في القدس للحج، اذ وصل إلى هناك عن طريق الصدفة، فحضر جنازة سلفه وسميّه وورث عرش المملكة .[5]

وقد تنبهت المصادر الأَوليَّة العربية الى وفاة بلدوين الأَوَّل ونسبت ذلك الى انتقاض جرح أَصابه في معركة مع الفاطميين، وعرفت باختيار خليفة له وهو قريبه بلدوين الذي اطلقت عليه هذه المصادر تسمية بلدوين الرويس لتمييزه عن بلدوين الأَوَّل.[6]

وكما هو الحال مع بلدوين الأَوَّل كان بلدوين الثاني قد تزوج من أَميرة أَرمنية عندما كان في الرها، وربما كان ذلك في عام 494ه/1100م.[1] كان اسمها مورفيا

1 الشارتري، تاريخ، 160.

2 رانسيمان، تاريخ ، ج2، ص13.

3 الزيدي، "صقلية"، ص 41

4 مصعب حمادي الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، (بيروت، دار النهضة العربية، 2014) ص 239.

5 الصوري، تاريخ، ج2، ص 339.

6بن القلانسي، المذيل على تاريخ دمشق ، 305.

وهي ابنة جبريل صاحب ملطية.[2] ومرة أُخرى فان تحالف بلدوين دي بور في الرها مع جبريل صاحب ملطية ذو اهمية استراتيجية، فكان للزواج أَهمية سياسية كبرى، ناهيك عن البائنة الكبيرة التي حصل عليها بلدوين من زواجه هذا[3] الَّتي قدرت ب50 الف بيزنت ذهبي.[4] ومن المعروف أن جبريل كان يريد أن يزوج ابنته من بوهيمند صاحب انطاكيا، إِلَّا أَنَّ وقوع بوهيمند في الأسر، حوّل الطلب الى بلدوين صاحب الرها.[5]

على عكس بلدوين الأَوَّل لم يفكر الملك (بلدوين الثاني) بترك زوجته الأَرمنية على الرغم من فقدان والدها جبريل لملطية على ايدي الدانشمنديين ومقتله،[6] وفشل مورفيا أن تمنح بلدوين ايضا الوريث الذكر الذي ينتظره، لكن ذلك لم يدفعه للتنكر لها، بل أنه رفض ان يتوج ملكًا إِلَّا بعد التحاق زوجته به في المملكة أَي بعد نحو 18 شهرًا من وصوله إِلى القدس.[7]

---

1 الجنزوري، ، إِمارة الرها، ص 94.

2 ميخائيل السرياني، تاريخ مار ميخائيل السرياني، تعريب مار غريغوريوس صليبا شمعون،(حلب، 1996)، ج3، ص 158.

3 المجهول، التاريخ، ص 83.

4 الجنزوري، إِمارة ارها ص 94.

5 االمجهول، التاريخ ، ص، 81.

6 حوصرت ملطية مدينة جبريل من قبل الدانشمنديين عام 597هـ/ فالتمس جبريل من زوج ابنته ان يمد له يد العون، لكن بلدوين اصم اذنه وترك عمه لمصيره، بأن يقتل.

فتحي سالم حميدي اللهيبي، دراسات في علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر العباسي،(بيروت، دار الكتب العلمية، 2013)، ص 31.

7 جمال محمد حسن الزنكي، تطلع المرأة الصليبية للسلطة وصراع القوى في المرحلة المبكرة للحروب الصليبية(524-556هـ/ 1130-1161)، مجلة حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، م 29، ص 287.

وعندما كان بلدوين يحكم الرها رزق من زوجته مورفيا بثلاث بنات هنَّ: ميليسند، ووأليس، وهودرينا، ثم رزق بابنة رابعة لاحقا حملت اسم ايفيتا او جوفيتا.[1] وعن علاقة بلدوين مع زوجته الأَرمنية لدينا مصدر أَرمني مهم هو متي الرهاوي، الذي سجل بأن بلدوين كان مخلصا لزوجته.[2] وهناك من ينسب الى مورفيا أَنَّها حاولت أن تفك أَسر زوجها بلدوين عندما وقع أَسيرًا في أَيدي نور الدين بلك بن بهرام الارتقي عن طريق توجيه قوة من الأَرمن للقيام بعملية سرية، لكنَّ المصادر الأَرمنية مثل المؤرخ المجهول ومتي الرهاوي لا تذكر شيئا من ذلك.[3]

ومن جانب آخر أَدَّت الملكة دورًا كبيرًا في المفاوضات مع الأَراتقة من أَجل إِطلاق سراح زوجها بوساطة بني منقذ في شيزر كما هو معروف،[4] وكان من شروط إِطلاق سراح بلدوين أن تودع ابنته الصغرى ايفيتا(جوفيتا) رهينة لحين دفع بلدوين للفدية المنصوص عليها.[5]

الملكة ميليسند:

إِنَّ الدور الحقيقي والمؤثر لملكات بيت المقدس في السياسة الصليبية قد دشنته بنات بلدوين الثاني، وفي مقدمتهم البنت الكبرى ميليسند؛ فمن المعروف أن بلدوين لم يرزق ولدا، وشغلته في مراحل حياته الاخيرة مسألة عرش المملكة الصليبية. فقد كانت المملكة بحاجة الى قائد له صلات وثيقة بالغرب؛ لأَنَّ أَساس بقاء الحكم الصليبي في الشرق مرتبط بتواصل الدعم الغربي. فبعث إِلى أُوربا لاختيار

---

1 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 207

2 متي الرهاوي، تاريخ، ص83.

3 محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية: حروب الفرنجة في المشرق، (بيروت، دار النفائس، 2011)، ص 260.

4 اسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتي(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ت). ص 103.

5 محمود سعيد عمران، القادة الصليبيون الاسرى في ايدي الحكام المسلمين 493هـ-531هـ/ 1100م- 1137م(بيروت، دار النهضة العربية، 1986)، ص 68.

فارس يزوجه ابنته الكبرى ميليسند ويشركه معها في العرش.[1] فكان القرار الحاسم بأَيدي ملك فرنسا لويس السابع، بحكم الدور المحوري لفرنسا في الحروب الصليبية، فاختار الملك الفرنسي فولك الخامس كونت مقاطعة انجو ليكون الملك المستقبلي. وبالفعل قدم فولك إلى الشرق وجرت مراسيم الزواج في 1129م.[2] وقد سجل اسامة بن منقذ معرفته بأن الملك فولك (فلك) هو زوج ابنة الملك بغدوين. واطلق عليه تسمية فلك بن فلك، بما يؤكد معرفته بأن والد فولك يحمل ايضا اسم فولك، وعرف باسم فولك الرابع.[3]

ويختلف المؤرِّخون بشأن طبيعة توزيع السلطة بين ميليسند وزوجها فولك، فبعض المصادر تشير بأن بلدوين الثاني كان قد عرض على فولك أن يكون هو وحده الملك في المملكة الصليبية وأن تشاركه ميليسند في اللقب ولا تشاركه في الحكم.[4] لكن بلدوين، وبعد ان رزق الزوجان (اي فولك وميليسند) ولدًا ذكرًا، تراجع عن عرضه السابق واقترح صيغة سياسية للحكم قوامها أن يتقاسم فولك وزوجته والطفل (الذي حمل اسم بلدوين الثالث) الحكم.[5] وعندما توفي بلدوين الثاني في اب عام 526ه/1131م كان قد تقرر مشاركة ميلسند وزوجها في الحكم، فتوجا معًا بوصفهما ملكان يتقاسمان الحكم.[6]

وفي واقع الأَمر كان سبب هذا الاختلاف في التفسيرات هو المشكلات التي وقعت لاحقًا بين فولك وزوجته، ففولك كان شخصية قوية وحاكم له تجربته الطويلة في الحكم في اقطاعية انجو في فرنسا، فكبح جماح زوجته وانفرد بالسلطة لنحو خمس سنوات قبل أَن تتضاعف شكاوى ميليسند وتجد في حادثة معينة فرصة للعودة بقوة

1 عمران، القادة الصليبيون، ص69.
2 عاشور، الحركة، ج1، ص 427.
3 اسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، ص65.
4 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 219-220
5 الصوري، تاريخ، ج3، ص 66.
6 نيكلسون،" تطور الدويلات، ص 118.

الى واجهة الأَحداث السياسية؛ وفحوى الأَمر أَن فولك قد شعر بالضيق الشديد من نبلاء المملكة الذين رأوا فيه شخصًا غريبًا فُرض عليهم. وأَبرز خصوم فولك هو كونت يافا هيو لا بوسيه، الذي كان يتمتع بحظوة كبيرة لدى الملكة.[1]

وانقسمت المملكة إِلى حزبين: الأَوَّل وقف بجانب فولك، والثاني، وتألف من الملكة وهيو وعدد من النبلاء والفرسان وقف ضده. وبلغ الصدام ذروته عندما أَعلن هيو التمرد ضد فولك وتهيئة قواته لمحاربته. فكان ذلك أَوَّل انشقاق داخل المملكة الصليبية.[2] وهنا يشير الصوري الى أن لابوسيه قد طلب التحالف مع الفاطميين لهذا الغرض.[3] ونجح في دحر قوات فولك. الا ان بطريرك القدس تمكن من تسوية الخلاف بين الرجلين، بشرط أن يغادر هيو المملكة لمدة ثلاث سنوات ويعود بعدها الى كونتيته. لكن حدث مالم يكن متوقعا اذ تعرض هيو بعد اتمامه الصلح الى محاولة اغتيال، توجهت أَصابع الاتهام فيها الى فولك.[4] فكان ذلك سببًا لغضب الملكة ميلسند ميلسند وقررت أَن تتبع أُسلوبًا جديدًا في تعاملها مع فولك ومع النبلاء الذين أيدوه في موقفه من هيو. فبدأت تهدد بتصفيتهم إِلى حد أن فولك نفسه قد أَخذ تهديدها على محمل الجد وبدأ يتخوف منها ويخشى ان تقوم باغتياله كما نسب اليه تجاه هيو.[5] وفي التسوية النهائية، ولكي يأمن فولك من شرها، وافق على ان تعود لمشاركته في حكم المملكة، فلا يقدم على اتخاذ اي قرار مهما كان بسيطا دون موافقة الملكة.[6] ومن الواضح أن انتصار فولك على خصومه من نبلاء المملكة لم يؤدِّ الى انفراده

1 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 223-224.
2 عاشور، الحركة، ج1، ص 432.
3 الصوري، تاريخ، ج3، ص 120
4 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 225
5 عاشور، الحركة، ج1، ص 432-433.
6 عاشور، الحركة، ج1، ص 433.

بالسلطة وإنَّما على العكس من ذلك زاد من قوة الملكة وعزز من دورها السياسي. ثم تعاظم هذا الدور عندما رزقت عام 530ه/1136م بولدها الثاني املريك.[1]

وبدءًا من ذلك التاريخ أخذ نفوذ الملكة السياسي يزداد. وكان من مظاهر ذلك تولّي ميليسند تزويج اختيها اليس وهودرينا لاقوى شخصيتين في المشرق الصليبي، فالأُولى تزوجت من بوهيمند الثاني امير انطاكيا، أَمَّا هودرينا فتزوجت من ريموند الثاني كونت طرابلس.[2] وأَما البنت الثالثة ايفيتا ففضلت سلوك طريق الرهبنة، فقامت ميلسند بتخصيص دير ضخم لها في منطقة اريحا واوقفت عليه الأَوقاف الضخمة بما يليق بابنة ملك.[3]

وفي السنوات الأخيرة من حياة فولك، صارت ميليسيند بحق شريكة في الحكم، ثم بدأ اسم بلدوين الثالث يظهر إلى جانب أمه وابيه في المراسيم الملكية.[4]

وتعاظم دور ميليسند اثر وفاة فولك عام 538ه/1143م في حادثة صيد، تحدث عنها ابن القلانسي.[5] وقد أَدَّت هذه الوفاة الى تحول الملكة الى وصية على ابنها بلدوين الذي لم يتجاوز الـ13 عاما. وتُوِّجت هي وابنها على عرش المملكة في يوم عيد الميلاد من السنة نفسها.[6] وقد كان المسلمون على معرفة بذلك فيقول ابن القلانسي بقوله: "وفيها ورد الخبر من ناحية الفرنج بهلاك ملكهم الكند ايجور ملك بيت المقدس بعلة عرضت له كان فيها اتلاف نفسه وأقيم ولده الصغير مقامه وامه في الملك." [7] ويلاحظ ان تسمية الكند ايجور مرتبطة بمنصب فولك قبل قدومه الى

1 طقوش، تاريخ، ص 280.
2 عطية، إمارة انطاكيا، ص 145.
3 الصوري، تاريخ، ج3، ص 212.
4 الزنكي، تطلع المرأة الصليبية، ص 294.
5 ابن القلانسي، المذيل ، 432-433.
6 الصوري، تاريخ، ج 3، ص231
7 ابن القلانسي، المذيل، ص 433

بلاد الشام اي كونت اقليم انجو في فرنسا. ويبدو أنه قد بقي يحمل لقبه السابق حتى بعد توليه المُلك.

وصارت المملكة الصليبية للمرَّة الأُولى أَمام وضع سياسي معقد، فالملكة بيدها السلطة لكنها لا تستطيع قيادة الجيش، وبلدوين الصبي ما يزال غير قادر على الاضطلاع بالامور العسكرية، فوجدت الملكة الحل في تعيين ابن عمها هيركيس مناسيس القادم من الغرب كونستابلا للمملكة، وفوضت اليه قيادة الجيش الصليبي.[1] وهي بهذه الخطوة قد كبحت جماح النبلاء المحليين ولم تعطهم ما يميز أَحدهم على الآخر. ولم تكتفِ ميليسند بذلك بل انها رفضت أن تتنازل عن السلطة بعد أن بلغ ابنها سن الرشد، بل أنها رفضت أن يعاد تتويجه او يتم الاحتفال بذلك.[2] واخذت الملكة تتمادى في تسلطها على الحكم عندما بدأت تضع ختمها وحدها على الأَوامر الملكية دون توقيع ابنها. وانفردت بالسيطرة على المملكة.[3]

وبدأ بلدوين يتململ من سلطة والدته، وأَراد أَن يتولَّى مسؤولياته الدستورية، لكن الملكة حالت دون ذلك لسنوات طويلة، وزادت شقة الخلاف بينه وبين أمه، التي لم تكترث لمطالبه المستمرة بإِشراكه في الحكم او بالتخلي عن سلطاتها.[4] وحاول بلدوين الثالث ان يستميل بطريرك القدس الى جانبه الا انه فشل، فقد رفض البطريرك تتويجه ملكا منفردا على عرش المملكة الصليبية.[5] وفي عام 547ه/1152م لم يجد يجد بلدوين بدا سوى أن يتوج نفسه في كنيسة القبر المقدس دون أن يسمح لوالدته

---

1 الصوري، تاريخ، ج3، ص 322.

2 نفسه، ج3، ص 323.

3 هانز هربرت ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم،(طرابلس- ليبيا، منشورات منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، 1990)، ص 125.

4 ماير، تاريخ، ص 126.

5 مارشال بلدوين، "الدويلات اللاتينية تحت حكم بلدوين الثالث وعموري الاول 1143م- 1174م"، 1174م"، ضمن كتاب كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية، تحرير سعيد البيشاوي ومحمد مؤنس عوض،(عمان، دار الشروق، 2004)، ص 195.

بحضور الاحتفال. لكن بطريرك القدس رفض أن يضع التاج على رأسه واكتفى بوضع إكليل من الغار.[1] ولإثبات سلطته قام بعرض عسكري طاف به في مدينة القدس ليؤكد تسلمه السلطات الملكية.[2]

ومع أن الملكة قد أدارت البلد بحكمة وضبطت الإدارة بقوة من خلال إسنادها المناصب المهمة لشخصيات كفوءة لكنَّ بلدوين أراد ان يباشر هو الحكم. وعندما أحال قضيته الى المحكمة العليا، كان القرار هو تقسيم إدارة المملكة بينه وبين والدته، فأُعطيت والدته القسم الجنوبي من المملكة بينما تولَّى هو إدارة القسم الشمالي.[3] وكان هذا القرار خاطئاً؛ لأنَّ المملكة لا تستطيع الصمود في مواجهة قوة المسلمين مالم يكن القرار العسكري فيها موحدًا[4] ورضخت الملكة لهذا القرار؛ لأنَّه أقل ضررًا من حدوث الانشقاق وامكانية اندلاع حرب بين نبلاء المملكة.[5] وقد وُجَّه النقد لميليسند عن سبب عدم تخليها عن الحكم لابنها بعد بلوغه سن الحكم إلَّا أنَّ المؤرخ ماير يدافع عن الملكة ويبين بأنَّها لم تكن وصية مؤقتة على عرش ولدها، وإنَّما كانت وصية وشريكة له قانونيًا بالحكم. وان الكنيسة في القدس والنبلاء في جنوب المملكة قد ساندوها في موقفها وانحاز إليها ابنها الثاني املريك.[6] لكن تقسيم تقسيم المملكة لم يستمر الا لمدة أسابيع قليلة؛ فقد نكث بلدوين الاتفاق وزحف بجيشه وغزا القسم من المملكة الذي كان تحت سيطرة والدته. وكانت قوات الملكة تحت قيادة كونستابل نابلس، فتعرضت للهزيمة بعد تخلي الكثير من النبلاء عنها وانحيازهم الى صف الملك الذي اخذت كفته ترجح. فتحصنت الملكة في برج داؤد في القدس ومعها ابنها املريك وبعض أنصارها. فحاصرها الملك ودخلت المملكة

1 الصوري، تاريخ، ج3، ص336.
2 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 386.
3 الصوري، تاريخ، ج2، 32، ص345.
4 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص386
5 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص386.
6 ماير، الحروب الصليبية، ص122.

الصليبية في مشهد غير مسبوق من القتال بين الأُم وابنها.[1] ثم انتهى الأَمر بتسوية من رجال الكنيسة فشعرت ميليسند بأنَّه لم يعد لديها أي أمل بالانتصار بعد تخلي الكثير من النبلاء عنها وبتدخل البطريركية التي كان تتعاطف مع ميليسند فحصلت للملكة الى اتفاقية حفظت لها بعض كرامتها؛ فقد كان الاقتراح ان تنزوي في الدير إلى جانب اختها الصغرى، لكن الملكة رفضت الاقتراح؛ لأَنَّها كانت ما تزال بعد تلك السنوات الطويلة في السلطة ترى ان الوقت مازال مبكرًا على الاخلاد الى الدير. فتم الاتفاق على حصولها على مدينة نابلس والأَراضي المجاورة لها في مقابل انفراد الملك بالسلطة. وحلف بلدوين يمينا مقدسة انه لن ينكث عهده.[2]

وطوال ست عشرة سنة مارست فيها ميلسيند السلطة الفعلية في المملكة كانت قد صنعت لها مجموعة كبيرة من الأَعوان، فضلًا عن ابنها املريك الذي بلغ آنذاك السادسة عشرة من عمره.[3] ولم ينته دور ميليسند ولم تهدأ من أَداء الأَدوار السياسية، إذ عادت الى واجهة الأَحداث من جديد عندما تعرضت الكيانات الصليبية في انطاكيا وطرابلس لأَزمات خطيرة: الأَزمة الاولى كانت عندما اضطربت العلاقة بين ريموند الثاني كونت طرابلس وزوجته هوديرنا .[4] والأَزمة الثانية هي رفض كونستانس الزواج بعد وفاة زوجها صاحب انطاكيا.[5] هذه الحوادث استدعت من بلدوين الثالث الإسراع الى الشمال لترتيب الأَوضاع، فوجدت ميليسند الفرصة سانحة للتدخل، ولاسيَّما أَنَّ هوديرينا هي اختها وكونستانس هي ابنة اختها أليس. ولم يكن بمقدور بلدوين منع والدته من التدخل نتيجة القرابة التي تربطها بأَطراف القضية. فكانت خطوة ذكية منها للعودة الى المشهد. وبعد أن نجحت ميليسند في تسوية المشاكل والظهور بمظهر الوسيط قررت العودة واختها هوديرنا الى القدس، لكنَّها

1 الصوري، تاريخ، ج3، ص334

2 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 386.

3 عاشور، الحركة، ج2، ص 511

4 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص384-385.

5 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 386.

فوجئت بمقتل ريموند زوج هوديرنا على أيدي الحشاشين، فعادتا الى طرابلس من جديد لتباشران حكم الكونتية مؤقتاً، فزاد نفوذ ميليسند في شمال الشام التي كانت تواجه خطرًا دائمًا من هجمات نور الدين المتواصلة.[1] وصار موقف بلدوين الثالث حرجًا؛ إذ لم يعد ممكنًا ان يدخل في مواجهة مع والدته او يتدخل للحد من نفوذها، لأنَّها صارت تمتلك نفوذاً قويًا في شمال الشام بحكم سيطرة اختها وابنة اختها على مقاليد الحكم في طرابلس وانطاكيا كما سبق القول.

وانعكست هذه السلطة على المملكة الصليبية نفسها، فقد بقيت ميليسند تتقاسم وابنها الأدوار السياسية، فوجدنا أن اسمها قد ارتبط مثلًا باستيلاء الصليبيين على حصن حبيس جلدك المنيع عام 551ه/ 1157م،[2] عندما كان ابنها بلدوين منشغلا في شمال الشام. الا ان أبرز مظاهر سطوتها انها مارست نفوذها في العام التالي(1158م) لاختيار بطريرك جديد للقدس بدل بطريركها فولشر الذي توفي في العام نفسه. فوقع الاختيار على املريك اسقف نيسل. ولم يحرك الملك ساكنًا لمنع هذا الاختيار.[3]

وبقيت الملكة تتمتع بنفوذها الكبير حتى عام 554ه/ 1161م عندما اصيبت بسكتة دماغية كما يبدو، فتركتها طريحة الفراش وتولت رعايتها اختيها هوديرنا وايفيتا حتى توفيت في 11 ايلول 1161م ودفنت بجنازة ملكية مهيبة اكدت مكانتها في المملكة الصليبية.[4]

لقد كانت ميليسند عنصرًا مؤثرًا جدًا في المملكة الصليبية طوال ثلاثين عاما. وهي المرة الاولى في تاريخ المملكة التي يكون فيها للمرأة مثل هذا النفوذ القوي، وعلى امتداد مدَّة زمنية ليست بالقصيرة، ولأجل ذلك أبّنها وليم الصوري قائلا:

---

1 عبد العزيز محمود عبد الدايم، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة القاهرة ، 1971)، ص 139.

2 الصوري، تاريخ، ج3، ص421.

3 الصوري،تاريخ، ج3 ص424

4 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص387.

"ام الملك امرأة حصيفة راجحة العقل كبيرة الخبرة بجميع الشؤون الدنيوية، ولقد أربت على كل امرأة من بنات جنسها، فما كانت تدانيها في مستواها واحدة منهن مما أهلها للقيام بمعالجة الأُمور الخطيرة أَحسن قيام، كما انها تطلعت لمنافسة أَعظم الأُمراء مكانة وقوة حتى لا تبدو أَبدًا أَنَّها دونهم كفاءة، ولما كان ابنًا لا يزال صبيًا غريرًا فقد استقلت بمقاليد الحكم هي وحدها، وسيرت شئون الحكومة بمهارة وبلغت من الدقة غاية ما يمكن أن يقال معها بحق انها كانت مكافئة لأَسلافها في هذا المجال."[1]

رابعًا: ثيودورا كومنين زوجة بلدوين الثالث:

ومن اللافت للنظر أن حضور ميليسند القوي قد غطى على الملكة الحقيقية التي هي زوجة ابنها بلدوين الثالث الأَميرة البيزنطية ثيودورا ابنة اخت الأَمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين. التي كان زواجها صفقة سياسية مع البيزنطيين تهدف لتحقيق عدة مكاسب منها التصدي لخطر نور الدين المتعاظم على إِمارة انطاكيا وكونتية طرابلس، والحصول على بائنة مالية ضخمة تحتاجها المملكة بإلحاح[2] وبالفعل منح الامبراطور مانويل كومنين العروس مهرًا بقيمة 100 أَلف دينار بيزنطي، وجهاز مقداره 14 أَلف دينار، ونحو 10 آلاف دينار لنفقات الزفاف، وبالمقابل اشترط أَن تمنح الأَميرة مدينة عكا لتكون اقطاعية لها، وبالوقت نفسه تخضع إِمارة انطاكيا لسلطته العليا.[3]

حقق التحالف بين الصليبيين وبيزنطة ما كان الجانبان يأملان أن يتحقق، فمانويل من خلال استعراض القوة العسكرية حاول كبح جماح توسع نور الدين ومحاربته للصليبيين في شمال الشام، فضلًا عن اعتراف الصليبيين بسيادة البيزنطيين على

1 الصوري، تاريخ ، ج 3، ص234.

2 جوان هس "بيزنطة والحروب الصليبية"، ضمن كتاب كينيث سيتون ، تاريخ الحروب الصليبية، تحرير سعيد البيشاوي ومحمد مؤنس عوض(عمان، دار الشرق، 2004)، ص309.

3 عبد العزيز رمضان، بيزنطة والحروب الصليبية، (القاهرة، دار الفكر العربي،) ، ص 59.

انطاكيه، أمَّا بلدوين فاستطاع أَن يحصل على الدعم العسكري البيزنطي. وفي الوقت نفسه جاءت البائنة المالية لبلدوين بالأَموال التي يحتاجها لتدعيم مركزه في المملكة.[1] ومع الأَهمية السياسية الكبيرة للزواج المذكور والقيمة الاستراتيجية لهذه الوافدة الجديدة إِلى المملكة الصليبية، على الرغم من ذلك بقيت الملكة الأُم ميليسند هي المهيمنة وانكفأت العروس الجديدة الى الظل ولم تظهر في أي نشاط علني فاعل طوال حياة ميليسند. وبالمقابل لم تسعد ثيودورا طويلًا بهذا الزواج؛ إِذ غادر بلدوين الثالث الحياة في عام 558ه/1163م وهي لم تتجاوز السابعة عشر من عمرها، ودون أَن ترزق منه أَطفالًا.[2] وقد اعتزلت الملكة الأَرملة في عكا التي كانت من حصتها حسب اتفاق الزواج.[3] وبدا كما لو أن مصير هذه الملكة الصليبية قد انتهى عند هذا الحد، لولا ان حدث ما غير وضعها تغييرًا جذريًا. فقد زار المملكة الصليبية أَمير ومغامر بيزنطي من بيت كومنين واسمه اندرونيكوس، ومن أَقارب ثيودورا. وقد شاعت شهرة اندرونيكوس بالانحلال الأَخلاقي،[4] فاستطاع أن يغوي الملكة السابقة ويوقعها في حبائله.[5] ولكي لا تنكشف الفضيحة، رتَّب أمر الهروب معها الى بلاط نور الدين في دمشق. فكانت خيانة مزدوجة، فهي ليست فقط خيانة اخلاقية وانما ايضا خيانة سياسية. وقرر املريك الملك الصليبي الجديد عدم أَحقية ثيودورا زوجة أخيه الهاربة بالملك بفعل هربها والضرر الذي الحقته بالملكة.[6] ووضع يده على عكا. لكن بالمقابل لم يسعَ الى انفراط عقد التحالف مع البيزنطيين، الحليف القوي الذي يمكن الاعتماد عليه في الحفاظ على وجود الصليبيين في الشرق.

---

1 عاشور، الحركة، ج1، ص 531.

2 عاشور، الحركة، ج1، ص536.

3 الزنكي، " تطلع المرأة"، ص 126.

4 اصبح اندرونيكوس لاحقا امبراطورا لمدة عامين فقط (1183–1185) . وكان اخر اباطرة اسرة آل كومنين.

عمر كمال توفيق، الدولة البيزنطية، (القاهرة، دار المعارف، 1967)، ص135.

5 توفيق، الدولة البيزنطية ص 138.

6 الصوري، تاريخ، ج4، ص 96.

خامسا: الملك أملريك:

خلف املريك اخاه بلدوين الثالث. وكان املريك قد تزوج أغنيس كورتيناي، ابنة جوسلين الثاني صاحب الرها، وارملة رينالد صاحب مرعش الذي قتل عام543ه/1148م في المعركة ذاتها التي قتل فيها ريموند صاحب انطاكيا.[1] فعلى أثر فقدان الصليبيين لما تبقى من كونتية الرها، جاءت اجنيس ووالدتها للعيش في القدس. فاراد املريك الزواج منها لكن فولشر بطريرك القدس اعترض على ذلك، بحجة ان درجة القرابة بينها وبين املريك تحرم الزواج بينهما. فصرف املريك النظر عن موضوع الزواج، ولكن وعندما توفي البطريرك عام 551ه/1157م قرر الزواج بها.[2] ومرة اخرى يبرز دور الملكة الأُم ميليسند التي دعمت مشروع الزواج على الرغم من كونه فاشل من الناحية الاقتصادية، فقد كان هذا الزواج دون بائنة مالية لان اسرة اجنيس كانت قد فقدت كل ممتلكاتها في الرها، الا ان هذه الاميرة كانت اعلى النساء الصليبيات منزلة من الناحية الاجتماعية. وبالفعل دبّرت ميليسند تزويج املريك من اجنيس في ظل حكم اخيه بلدوين الثالث. ورزق الزوجان بنتا وولداً، وصار الولد فيما بعد الملك بلدوين الرابع، أَمَّا البنت فهي سيبيلا، التي ستصير بدورها ملكة كما سيمر معنا. إلا أن اجنيس لم تنصب ملكة على القدس عندما توفي بلدوين وتولي املريك الحكم. فقد رفضت الكنيسة وكبار النبلاء تتويجه ملكا مالم يقم بتطليق اجنيس.[3] وتظافرت عوامل عديدة وراء ذلك من بينها وفاة الملكة ميليسند التي كانت تؤيد الزواج، وأيضًا عودة الضغط فيما يخص اتخاذ زوجة من أُسرة ثرية لكي تحصل المملكة على بائنة مالية ضخمة. والأَمر الثالث إِنَّ النبلاء كانوا يخشون

---

1 المعركة هي معركة أنب التي وقعت في عام 544 هجرية والتي تعرض فيها الصليبيون الى هزيمة قاسية خسروا فيها كبار قادتهم ، ومنهم بوهيمند الثاني صاحب انطاكيا. وقد عرفه ابن الاثير بأنه " وكان عاتيا من عتاة الفرنج وعظيما من عظمائهم"

علي بن ابي الكرم محمد الشيباني الجزري عز الدين بن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العربي، 1997)، ج9، ص 171.

2 الصوري، تاريخ، ج4، ص23.

3 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 419

من اجنيس أن تكون متحكمة على غرار ميلسيند وان تستبدل سطوة ملكة راحلة بملكة قادمة.[1]

ويبدو أن الملك قد فكر بوجاهة هذه الاعتراضات، وأن توليه العرش أكبر من اي ثمن يدفعه، لذلك وافق على التطليق، لكن ولتعويض اجنيس اعترفت المحكمة العليا بشرعية اولادها وانتسابهم الى والدهم املريك. وابقت لها لقب كونيسة يافا وعسقلان. وهو اللقب الذي كانت تحمله بالمشاركة مع املريك قبل توليه عرش المملكة.[2] ولم يجد الملك ولا الكنيسة غضاضة في تزويجها من احد كبار النبلاء المستوطنين في الشرق الا وهو هيو ابلين صاحب الرملة. وكان دافعه من ذلك التخلص من التبعات المالية التي قد تترتب عليه تجاه مطلقته.[3] وسيكون لاجنيس أدوارًا مؤثرة في المرحلة القادمة من تاريخ المملكة الصليبية عندما يتولى ابنها بلدوين الرابع الحكم، كما سيمر معنا.

ومع تولّي املريك الحكم في 558ه/1163م عاد موضوع الزواج مطروحًا بقوة. وكان الخيار الأكبر هو نفسه خيار اخوه بلدوين الثالث قبله، وهو التوجه الى الحليف الأقوى والأقرب والأغنى، اي الامبراطورية البيزنطية. وكان الوجود الصليبي- كما سبق القول- يتعرض لخطر نمو قوة نور الدين لكنَّ هذا الخطر بدأ يصير أكبر عندما نشأ التنافس بين نور الدين واملريك للسيطرة على مصر، فقد باتت الدولة الفاطمية على حافة الانهيار، واصبحت سيطرة احد الطرفين(نور الدين او املريك) على مصر كفيلة بالقضاء على الطرف الآخر. وكانت الجولة الاولى في هذا الصراع عندما استنجد شاور الوزير الفاطمي المخلوع بنور الدين لإعادته الى الحكم عام 559ه/1164م. وزحف املريك الى مصر للسيطرة عليها في الوقت نفسه.[4]

---

1 رانسيمان، تاريخ،ج2، ص 420.

2 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 420.

3 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 422

4 تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، اتعاظ الحنفا في اخبار الائمة الفاطميين الخلفا،(القاهرة، لجنة احياء التراث الاسلامي، 1995)، ج3، ص 264-265.

وبدوره قام شيركوه قائد قوات نور الدين بالزحف ثانية على مصر عام 562ه/ 1167م والاشتباك مع قوات شاور واملريك. وبناء على نصيحة من المحكمة العليا أَرسلت سفارة إلى القسطنطينية لطلب المصاهرة مع الامبراطور مانويل كومنين. واستمرت المفاوضات لمدة عامين لأَنَّه، وكما توضح المصادر البيزنطية، كان أملريك يريد أن يتخلى الامبراطور عن الشرط السابق الذي سبق أن وضعه شرطًا لزواج اخيه بلدوين الثالث بثيودورا، والمتمثل بالسيادة على أنطاكية.[1] ولكن املريك لم يجد بدًا من الرضوخ في النهاية والإبقاء على هذا الشرط. واختيرت ماريا كومنين ابنة اخت الامبراطور لتكون زوجة لاملريك.[2] وبالفعل وصلت العروس المنتظرة الى بلاد الشام، واحتفل بزواجها بالملك في صور في 29 أغسطس 1167. ومن غموض مصادر الفرنجة قد يستنتج أن مهرها لم يكن كبيرًا مثل مهر ثيودورا، وصمتت المصادر أَيضًا عن امتداح جمالها.[3]

ولم تشارك ماريا كومنين في شؤون الدولة خلال حياة زوجها، فقد اتبع أملريك سياسة اخيه بلدوين الثالث في عدم السماح لظهور امرأة جديدة مثل والدته ميليسند لتشاركه في سلطته. واولدت ماريا ابنتان لاملريك: الأولى سيبيلا في 568ه/ 1172م ، وفتاة أخرى توفيت في طفولتها.[4] وعلى فراش الموت اقطع املريك زوجته ماريا أراضي والدته السابقة في نابلس باعتبارها إقطاعية لها وابنتها إيزابيلا.[5] ومن المعروف أن الملك قد سبق أن رزق ذكرا من زوجته أجنيس اسماه بلدوين. وقد عهد للمؤرخ وليم الصوري بتعليمه، لكن المفاجاة هي أن ولي العهد كان

1 مصعب حمادي نجم الزيدي،" دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر" مجلة كلية العلوم الاسلامية، 2013، م7، ع 13، ص 8.

2 الصوري، تاريخ، ج4، ص96

3 الصوري، تاريخ، ج4، ص97.

4 بلدوين، " الدويلات"، ص213

5 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص420.

مصابا بمرض الجذام.[1] الا ان ذلك لم يمنع أن يصير ملكا عند وفاة والده في 570ه/ 1174م، وهو في سن الثالثة عشرة من العمر باسم بلدوين الرابع.[2]

سادسًا: بلدوين الرابع وأمه اجنيس كورتيناي:

انسحبت ماريا بعد وفاة زوجها من الحياة العامة؛ لأَنَّها صارت في وضع غير طبيعي، فهي لم تكن الملكة الوالدة، او الملكة الزوجة، فاجنيس، والدة الملك بلدوين الرابع، كانت لاتزال على قيد الحياة. وطوال حياة املريك كانت أجنيس على اتصال باولادها مع انها تزوجت شخصاً آخر. فقد نشأ بلدوين الرابع في بلاط والده وترعرت سيبيلا في دير بيثاني من قبل ايفيتا، شقيقة جدتها الملكة ميليسند.[3] ولا يظهر لأجنيس أي حضور في البلاط خلال الوصاية على ابنها والتي انتهت في 572ه/1176م. وكان هم الوصي ريموند الثالث صاحب طرابلس البحث عن بديل في حال موت الملك المريض. وكان الخيار هو العثور على زوج مناسب لسيبيلا اخت الملك، يمكن أن يتولَّى مسؤولية الحكم في حالة وفاة الملك أو عجزه، فقد صار واضحًا أن المرض لن يمكن الملك نفسه من الزواج وانجاب الوريث.[4] وكان الرجل المختار للأميرة هو وليم كونت مونتفرا احد الفرسان المغامرين الايطاليين. ووقع الزواج في خريف عام 572ه/ 1176م. ونصب وليم كونتا ليافا وعسقلان. لكنه الاجل لم يمهله، فمات في السنة التالية، ليترك زوجته حاملاً، إذ رزقت بولد سيصير لاحقًا ملكًا باسم بلدوين الخامس.[5]

وفي هذا المنعطف بدأ دور أَجنيس السياسي، فاعتزالها النشاط السياسي والاجتماعي في ظل حكم زوجها السابق املريك قد تحوَّل في رغبة جامحة صوب السلطة بعد وفاته. وكانت خطوتها الأولى ترتيب فدية لشقيقها جوسلين الثالث، خال

1 وليم الصوري، تاريخ، ج4، ص 173.
2 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 421
3 بلدوين، الدويلات اللاتينية، ص 261.
4 بلدوين، الدويلات اللاتينية، ص 261.
5 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص455.

الملك، الذي كان أسيرًا لدى نور الدين. وذلك لتدفع به الى سدة الحكم بفعل قرابته الوثيقة ببلدوين، وترجح نفوذها داخل البلاط. وعندما أُطلق سراحه أعطي له منصب مهم هو صنجيل المملكة.[1]

وكما سبق القول، كانت المملكة الصليبية في انشقاق بين النبلاء الذين استقروا فيها منذ الأيام الاولى للاحتلال الصليبي وبين الوافدين الجدد. ومن أبرز الأُسر التي قدر لها ان تؤدي دورًا في هذا الصراع السياسي أُسرة آل ابلين، التي كانت تطمح للوصول الى السلطة. وفي هذه المرحلة كان أحد أبناء الأُسرة وهو بلدوين ابلين يخطط للزواج من سيبيلا ليتولى الحكم بدلًا من يأتي قادم جديد من الغرب ليتولى العرش كما حدث سابقًا مع فولك وزواجه بميليسند. ويتحدث المؤرخ ارنول عن هذا الامر زاعما ان سيبيلا نفسها كانت ترغب بالزواج منه.[2] وقد يكون هذا القول صحيحًا الا أن المصادر الأُخرى لا تتحدث عن ذلك. وبالمحصلة فإنَّ هذا القول يمكن أن يفهم في سياق سعي آل ابلين للعرش، ولاسيَّما أنَّ أرملة املريك الملكة ماريا كومنين قد تزوجت عام 573ه/ 1177م (اي بعد من وفاة الملك) من باليان ابلين. وبواسطة هذا الزواج سيطر آل إبلين على منطقة نابلس، التي كانت مقطعة لماريا كومنين كما ذكرنا سابقا.[3]

لكنَّ هذا الزواج بالمقابل أبعد ماريا من الاضطلاع بواجبات الملكة في بلاط بلدوين الرابع. فعادت إلى واجهة الأحداث زوجة املريك الاولى أجنيس، التي بدأت تمارس تأثيرًا قويا على الأحداث، وعادت صلتها قوية بولديها الملك بلدوين الرابع وسيبيلا.[4] وكانت اجنيس واعية للخطر الذي يمثله آل ابلين على عرش ابنها بلدوين، لأجل ذلك عمدت الى استقدام فرسان من خارج المملكة واسندت لهم مناصب

---

1 وليم الصوري، ج4، ص 120

2 ارنول، الذيل على وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004)

3 الصوري، تاريخ، ج4، ص210-211.

4 بلدوين، الدويلات، 261.

كبيرة، على غرار ما فعلته قبلها ميلسيند. فاسندت عام 575ه/ 1179م منصب الصنجيل الى املريك لوزينيان القادم من فرنسا. وينحدر من أُسرة لوسينيان الاقطاعية. وأثار هذا القرار استياء آل ابلين وأشاعوا أنَّ تعيينه بهذا المنصب بفعل علاقة اثمة بينها وبينه.[1]

والمشكلة الأساسية التي نتجت عن تعاظم نفوذ اجنيس في البلاط وظهور شخصية املريك لوزينيان التي تدعمها هو الترتيب الجديد لزواج ابنتها سيبيلا. فبدأت أجنيس ترتب لتزويج ابنتها بشقيق املريك، الفارس الفرنسي القادم حديثًا من الغرب جي لوزينيان. وقلنا بأن آل ابلين زعموا أنَّ سيبيلا ترغب أصلًا بالزواج من بلدوين ابلين. وبالنتيجة فإنَّ هناك قوتان لامرأتين متصارعتين في المملكة: الاولى أجنيس الزوجة الاولى لاملريك التي أرادت أن تزوِّج ابنتها لاخ املريك لكي تبعد نفوذ آل ابلين، والزوجة الثانية ماريا كومنين التي أرادت أن تزوِّج سيبيلا ابنة ضرتها من بلدوين اخ زوجها باليان ابلين،[2] لتضمن له الاقتراب اكثر من العرش ومن ثم الاستحواذ عليه.

ويبدو أن طموح ماريا قد تجلى عندما وقع بلدوين ابلين في أسر صلاح الدين، وطلب صلاح الدين فدية ضخمة جدًا لإطلاق سراحه، فرتبت الاتصال بقريبها الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين وطلبت منه أن يدفع هو الفدية، فقد أبلغت مانويل بأن من المحتمل ان يصير بلدوين الملك القادم على القدس. وان دفع الفدية من مانويل سيكون مبادرة ود وسلام تجاه الملك المستقبلي واستثمار سليم طويل الأجل.[3]

وكانت هذه التوترات تتفاقم مع تدهور وضع الملك بلدوين الرابع الصحي، الذي منعه ذلك من حسم هذه الخلافات او تحجيمها. ثم بلغ الأمر ذروته عندما قام ريموند

1 ارنول، ذيل، 32.

2 الصوري، تاريخ، ج4، ص254-255.

3 ارنول، ذيل ، ص 55.

الثالث صاحب صور الذي كان وصيا على العرش في المرحلة السابقة وبوهيمند الثاني صاحب انطاكيا بالضغط على بلدوين الرابع لتزويج اخته سيبيلا من بلدوين ووضع والدته الملكة أجنيس أَمام الأَمر الواقع. وفي مواجهة هذا التهديد، ضغطت أجنيس بالمقابل على ابنها الملك فرضخ أَخيرًا لتزويج اخته سيبيلا من جي لوزينان شقيق الكونستابل املريك، الذي كان قد وصل أَخيرًا من الغرب.[1]

وغضب آل إبلين من هذا الزواج بالوافد الجديد. وأَسقط في يدهم؛ لأَنَّهم فقدوا حق المطالبة بالعرش، وغابت فرصهم في ممارسة السلطة المباشرة في البلاط. ثم جاءت الضربة القاصمة عندما قامت أجنيس بالضغط مرة أخرى على بلدوين الرابع لإجراء ترتيبات رسمية لتزويج أُخته الصغرى غير الشقيقة وابنة ماريا كومنين ايزابيلا، التي تربت في أَحضان آل ابلين.[2] ومع أن ايزابيلا كان في الثامنة فقط من عمرها. ولذا تحت العمر الشرعي للزواج الكنسي، لكنَّ اجنيس أَصرَّت على تنفيذ فكرة الزواج. وكان العريس الذي تم اختياره هو من الأُمراء المحليين، وهو همفري الرابع من آل تورون، إِلَّا أَنَّه كان محسوبًا على حزب الملكة اجنيس.[3] وهدف الزواج حرمان آل إبلين من الحق في اختيار زوج لايزابيلا، ولذا فقدانهم لإِمكانية المشاركة في اختيار من سيتولَّى العرش في حالة وفاة الملك. وكانت اجنيس أَيضًا المستفيد الرئيس من هذا الزواج، فمن شروط الزواج ان يسلم همفري للملك إقطاعات تورون(حصن تبنين) واقطاعات أُخرى للمملكة. وبموجب ذلك وضعت أجنيس يدها على أَكبر الاقطاعات في المملكة. وبلغ من امتعاض وليم الصوري من سلوك اجنيس هذا الى أن حكم عليه بقوله "" الجشعة، المكروهة من الله أَشد الكره."[4]

---

1 ستانلي لين بول، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، ترجمة فاروق سعد ابو جابر(القاهرة، دار الاهرام، 1995)، ص 174-175.

2 الصوري، تاريخ، ج4، ص 260-261

3 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص482.

4 الصوري، تاريخ، ج4، ص272.

ومن المعروف أن الصوري كان يحقد عليها لدوافع شخصية؛ لأَنَّ أجنيس هي من حرمته من تبوء المنصب الذي كان يحلم بالارتقاء إِليه أَلا وهو منصب بطريريك القدس. فقد كان هو المرشح المنطقي بحكم خدمته الطويلة في الكنيسة وعلاقته بالملك السابق املريك وتوليه تربية الملك بلدوين الرابع[1] لكنَّ نفوذ أجنيس كان أَقوى عندما فرضت على ولدها اختيار شخص آخر لمنصب البطريركية أَلا وهو هرقل، رئيس أساقفة قيصرية بدلًا من وليم الصوري.[2]وكما هو الحال مع اختيار املريك لوزينيان الذي عزا آل ابلين اختياره لعلاقته مع أجنيس، تحدث الصوري بأنَّ وراء اختيار هرقل أَيضًا علاقة باجنيس.[3]

وبالمحصلة النهائية ظهر أَنَّ أجنيس امرأة ذكية وعلى قدر عالٍ من المناورة السياسية. وهي لا تقل قوة ونفوذًا عن سابقتها الملكة ميليسند. وإِذا كانت قد تعرضت في بداية حياتها، بوصفها زوجة للملك، الى انتكاسة كبيرة بتطليقها من املريك، لكنها عادت الى واجهة الأَحداث بقوة بعد وفاته. واستطاعت أن تجمع حولها أُمراء أَقوياء اسندت لهم- كما راينا- المناصب الاساسية المدنية والكنسية في المملكة بحلول عام 576ه/1180م: مثل الصنجيل، والكونستابل، والبطريرك ؛ وقد رتبت زيجات لأخوات الملك من اختيارها. واصبحت بموجب ذلك هي وأعوانها تتحكم في الاقطاعات الكبرى في المملكة، فابنها بلدوين سيطر على القدس، وعكا، وصور. أَمَّا ابنتها سيبيلا فقد سيطرت هي وزوجها جي على مناطق يافا وعسقلان. وكان حليف أجنيس، الوافد الجديد إِلى المملكة رينالد شاتيون سيدًا لشرق الأردن والخليل.[4] أَمَّا هي فقد سيطرت على حصن تورون اقطاعا خاص لها. ولم يكن بمقدور خصومها التحرك ضدها،

1 الصوري، تاريخ، ج1، ص 38 (مقدمة المترجم حسن حبشي)

2 الصوري، تاريخ، ج1، ص38

3 الصوري، تاريخ، ج1، ص39

4 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص 483-484.

فعندما أَراد ريموند صاحب طرابلس الوصي السابق على العرش الحد من نفوذها في 578ه/1182م كانت أجنيس قادرة على مجابهته ومنعه من دخول المملكة.[1]

ومارست أجنيس طوال فترة حكم ابنها بلدوين الرابع نفوذًا كبيرًا، فكانت آنذاك بمثابة الملكة غير المتوجة تقريبًا. وعندما تدهورت صحة الملك في صيف عام579ه/1183م فرضت تعيين زوج ابنتها جي لوزينيان وصيا. فدعم ذلك مكانة أغنيس؛ لأَنَّ سيبيلا واقعة تحت نفوذها، وزوجها جي مدين لها بكل ماحققه.[2] لكن لم تكد تمضي بضعة أَشهر حتى تعرَّض جي لتعنيف قاس من الملك بلدوين الرابع عندما تخاذل عن مواجهة حصار صلاح الدين لحصن الكرك في جنوب المملكة، فقد شعر بلدوين بالاستياء من سلوك جي لوزينيان، واختار هذه المناسبة ليعزل جي من الوصاية.[3] وقد استبشر خصوم أجنيس بهذا القرار؛ لأَنَّه اعتقدوا أَنَّ ذلك سيعيد الكفة لصالحهم وفي مقدمتهم ريموند الثالث صاحب طرابلس وآل ابلين. لكنَّ اجنيس استوعبت الصدمة، فقدمت تسوية لكي لا ينفرط عقد حزبها، فقد تقبلت فكرة ازاحة زوج ابنتها جي لوزينيان من الوصاية على العرش. وعرضت بالمقابل فكرة أن لا يعين الملك وصي آخر، بل يجب أن يحكم هو مباشرة بنفسه. وهذا يضمن استمرار سلطة أغنيس، لكن كان على الملك أن يعين وريثا له ويستبعد لوزينيان من خلافته.[4] وهكذا حل سيؤدي الى التوفيق بين الأَطراف المعادية. والوريث الذي جرى اقتراحه هو الطفل بلدوين الذي ولدته ابنتها سيبيلا من وليم مونتفيرات وعمره لا يتجاوز الخامسة. وكان حق تولي بلدوين بالعرش لا تشوبه شائبة، لأَنَّه ابن أُخت الملك، وهو أيضًا حفيد أجنيس، وإِذا ما نصب ملكًا فإِنَّ مركز أجنيس في البلاط سيبقى ثابتًا.

---

1 بلدوين،" الدويلات، ص 260.

2 ارنول، ذيل، ص 45-46.

3 ملكوم كاميرون يونز ود أ ب جاكسون، صلاح الدين، ترجمة علي ماضي (بيروت، دار الاهلية للنشر والتوزيع، 1988)، ص224.

4 الصوري، تاريخ، ج4، ص331

وقد تُوِّج الطفل باسم بلدوين الخامس، وأَعلن الأُمراء الولاء له. نوعًا من التظاهر بالقوة من آل باليان وطعنا بجي لوزينيان، حمل باليان ابلين الطفل عند عملية تتويجه.[1] وحاول الأُمراء اتخاذ خطوة أَشد عنفًا تجاه جي عندما حثوا الملك على تطليق اخته منه، لكي لا يتاح له الوصول الى العرش بعد وفاة بلدوين المرتقبة. وسعى الملك فعلا للقيام بذلك وابلغ بطريرك القدس لاتخاذ الإِجراءات اللازمة، هنا لم تستطع أجنيس أَن تتدخَّل مباشرة، فظهرت الزوجة سيبيلا على ساحة الأَحداث عندما رفضت الطلاق واعتصمت هي وزوجها في عسقلان وأَفشلت موضوع الطلاق الذي لا يمكن ان يتم الا بحضور الأَطراف المعنية. وحدث هذا في الأَشهر الأولى من عام 580ه/1184م.[2]

وجاء مغادرة أجنيس للمشهد السياسي في عام 581ه/1185م عندما تعرَّضت إِلى سكتة دماغية، لكن من غير المعروف ما إذا كان أغنيس لا تزال على قيد الحياة عندما توفي ابنها بلدوين الرابع 1185، وخلفه الطفل باسم بلدوين الخامس تحت وصاية عدوها الرئيسي ريموند الثالث كونت طرابلس[3] ويبدو أَنَّها توفيت بعد ذلك فلم يظهر لها ذكر في مجريات الأَحداث اللاحقة التي حدثت عشية المواجهة الكبرى مع صلاح الدين في حطين في تموز عام 583ه/ 1187م، التي المواجهة التي قضت على المملكة الصليبية في القدس.

وبالنتيجة، إن أجنيس، من نواحٍ كثيرة ، مؤهلة لتقارن بالملكة ميليسند في ميلها للتآمر والمناورات السياسية، وشاطرتها رغبتها بامتلاك السلطة السياسية. وكان لها تأثير على تاريخ المملكة الأولى اكثر من أي امرأة أخرى باستثناء ميليسيند نفسها. وكان من سوء حظها علاقاتها السيئة مع المؤرخين: فالمصادر المعاصرة معادية لها ولم تنظر اليها بالكثير من الاحترام، ولم يغفر لها وليم الصوري أنها حرمته من تولي بطريركية القدس كما سبق القول.

---

1 الصوري، تاريخ، ج4، ص 331-332.

2 بلدوين، "الدويلات"، ص267.

3 ارنول، ذيل، ص21.

الا ان دور ملكات القدس لم ينته بوفاة أجنيس، فقد كانت بذور الانشقاق التي زرعتها قد اثمرت عن فتنة اكبر؛ اذ أن الصليبيين في المملكة قد فوجئوا بوفاة الملك بلدوين الخامس الذي لم يكد يتجاوز العاشرة من عمره، فدعا زعيم النبلاء المحليين ريموند الثالث كونت طرابلس المحكمة العليا للاجتماع في نابلس لمناقشة موضوع الملك القادم. وبالمقابل حضر جي وزوجته سيبيلا الجنازة بمرافقة فرقة مسلحة قوية لإثبات قوتهم. ونجحت سيبيلا، بمساعدة أنصارها من تتويج نفسها ملكة، وقد اكتفى البطريرك بتتويج سيبيلا وحدها، الا أنها فاجأت الجميع عندما منحت التاج لزوجها جي لوزينيان.[1]

وقد أَراد النبلاء المحليون أن يجهضوا هذا العمل عندما طلبوا من همفري تورون وزوجته الأميرة إيزابيلا تولي العرش. لكن همفري رفض أن يكون جزءًا من الصراع، فافشل هذه الخطة بذهابه إلى القدس وأداء يمين الولاء لسيبيلا.[2] فيبدو أن همفري لم يكن يحب آل ابلين، ولم تكن لديه رغبة ان تقع حرب أهلية. وبنكوص المرشح البديل انحاز معظم النبلاء لصف سيبيلا وزوجها.[3] لكن سيبيلا لم تهنأ بظفرها على خصومها، فلم تكد تمضي سنة من التتويج حتى وقعت المواجهة الحاسمة مع صلاح الدين وصارت المملكة وعرشها في مهب الريح.

وعندما تمَّ أَسر جي في حطين، كانت سيبيلا في القدس؛ إِذ انضمت إليها زوجة أبيها ماريا كومنين. واثبت صلاح الدين نبله الفريد في التعامل بكل رقي مع اولئك الملكات فسمح لسيبيلا بالالتحاق بزوجها، الذي كان محتجزًا في نابلس،[4] وسمح لماريا كومنين وأطفالها بالذهاب إلى طرابلس على الرغم من أن زوج ماريا باليان ابلين وزوج سيبيلا قد نكثا اليمين الذي أقسمه كل منهم للسلطان بعدم حمل السلاح ضده. فباليان حصل على الامان من صلاح الدين للذهاب إلى القدس لمرافقة زوجته

1 رانسيمان، تاريخ، ج2، ص506.

2 بلدوين، الدويلات اللاتينية، ص261

3 بلدوين، الدويلات اللاتينية، ص262

4 لين بول، صلاح الدين، ص 191.

إلى خارجها وتعهد له بعدم محاربته لكنه عندما دخل القدس نكث عهده وتولى قيادة الدفاع عن المدينة،[1] أَمَّا جي فأَطلق صلاح الدين سراحه من الأَسر في 584ه/ 1188م، وتعَّهد بأن لا يحارب صلاح الدين، فأُطلقت عليه المصادر العربية تسمية الملك العتيق؛ لأَنَّ صلاح الدين قد اعتقه من الأُسر،[2] إِلَّا أَن جي تنكر ليمينه وأَحلَّت له الكنيسة ذلك، فكان ان بدأ الزحف على عكا عام 585ه/1189، ليقود طليعة الحملة الصليبية الثالثة.[3]

ولم تنته قصة الملكات الصليبيات فقد كانت هناك مملكة جديدة بعد سقوط عكا بأيدي الصليبيين. وعادت المرأة لتؤدّي أَدوارًا جديدة في التنافس على العرش، فتوفيت سيبيلا وخلا الجو لماريا كومنين التي هزمتها اجنيس سابقا وانتصرت عليها سيبيلا فيما بعد، أَمَّا الآن فعادت الى المشهد السياسي ولكن في مملكة عكا الصليبية بما يستدعي دراسات تالية لهذه المملكة إن شاء الله.

الخاتمة:

يمكن القول: إِن أَحد المظاهر التي ميزت حكم الصليبين على الأَرض العربية هي ظهور الملكات واستبدادهن وطمعهن بالسلطة، فأَنتجت المملكة الصليبية ملكات كان لهن تأثير خطير على مسيرتها السياسية، فمن جانب وفرت بعضهن المبالغ الطائلة لدعم المملكة، وكانت أُخريات أَساس التحالف مع البيزنطيين، هذا التحالف الذي حد من اندفاع نور الدين –على سبيل المثال – من الاستيلاء على انطاكيا وشمال الشام. بينما أَجادت كل من ميليسند واجنيس كورتيناي لعبة الصراع السياسي

---

1 ليونز، صلاح الدين، 319.

2 يذكر القاضي الفاضل في رسالة موجهة الى صلاح الدين له ان الملك جي قد ارسل رسالة من قبرص (التي اصبح ملكا عليها) الى صلاح الدين يعلمه بانه يتحالف معه ضد ريتشارد قلب الاسد اثناء الحملة الصليبية الثالثة، ويحدد تسميته بالملك العتيق بقوله:

وهذا الملك العتيق قد صار لملانا صديقا، وما سمي بالعتيق، الا لالنه صار لمولانا عتيقا"

ابو شامة، الروضتين، ج4، ص321

3 ليونز ، صلاح الدين، ص 345–346

واثبتن قدرتهن على التحكم بمصائر المملكة حتى أتاها أمر الله الذي زلزل قواعدها واسقط سقفها على أَيدي البطل المسلم صلاح الدين الأَيوبي, ونستنتج من بحثنا الآتي:

1-تميز نظام الحكم الذي أَقامه الصليبيون في الأَرض العربية في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر الثالث عشر الميلاديين بظهور دور المرأة في سدة الحكم. وقد أدَّت بعضهنَّ أَدوارًا مؤثرة جدًا في تاريخ المملكة ولاسيَّما الملكات مليسيند ابنة بلدوين الثاني وزوجة فولك، والملكة اجنيس كورتيناي زوجة الملك املريك وام بلدوين الرابع، وثالثًا ابنتها سيبيلا التي نصبت ملكة بعد وفاة بلدوين الخامس.

2- كانت هناك ملكات أُخريات أَدينَ أَدوارًا أَقل أَهمية وتأثيرًا، وان كن حاضرات بقوة في تاريخ المملكة ولكن لمدة زمنية محددة، كما هو الحال مع زوجات بلدوين الأَوَّل الارمنية موروفا والصقلية اديلاد وزوجة بلدوين الثالث الأَميرة البيزنطية.

3- خلقت تولي المرأة الحكم في المملكة الصليبية الى مشكلات متعددة من بينها رغبتها بالاستئثار والسيطرة، فمليسند مثلا كانت قسيمة للملك فولك في العرش، لذلك رفضت ان تتنازل له عن سلطاتها، وكانت ايضا وصية على عرش ابنها بلدوين الثالث، ومتنعت عن التخلي عن السلطة حتى مع بلوغ ابنها سن الرشد وشروعها بمجابته عسكريًا للاحتفاظ بسلطاتها، لكن المؤرخين قد أَشادوا بالمقابل بشخصيتها وحسن حكمها وإِدارتها للبلاد.

4- خلافًا للملكة ميلسند كان دور اجنيس وابنتها سيبيلا مثار نقد كبير من المؤرخين، ولاسيَّما المؤرخ وليم الصوري، فاجنيس كانت ضليعة بالمناورات والمؤامرات السياسية والتصدي للنبلاء وحياكة الدسائس ضدهم، وتحديدًا ريموند الثالث صاحب طرابلس ونبلاء اسرة ابلين.

5-استغل الملوك الصليبيون المصاهرات لأَهداف سياسية ومالية، فقد وجد بلدوين الأَوَّل في الزواج بأميرة أَرمنية فرصة للحصول على بائنة زواج ضخمة، وعاد وتزوج بملكة صقلية ايضا للحصول على بائنتها. وكذلك فعل املريك عندما تزوج ماريا كومنين ابنة دوق قبرص يوحنا كومنين ونتج عن ذلك تحالف بيزنطي- صليبي

أسفر عن مهاجمة دمياط عام 565ه/1196م، فضلًا عن حصول املريك على بائنة مالية ضخمة جدًا من الامبراطور مانويل كومنين.

6- كان ارتقاء الملكة الأَخيرة لبيت المقدس سيبيلا وبالا على المملكة عندما رفعت إِلى العرش مغامر قادم من الغرب هو جي لوزينان، وكسبت عداء النبلاء المحليين ممَّا أَدَّى إِلى انشقاق المملكة الصليبية وانهيارها على أَيدي صلاح الدين الأَيوبي في حطِّين.

7- تواصل دور المرأة في إِضفاء الشرعية على الفرسان المغامرين القادمين من الغرب عن طريق الزواج. ولم يكون بمقدور المرأة الصليبية اختيار الزوج الذي تريده إِلَّا عندما قامت سيبيلا بفرض جي لوزينان على الجميع والزواج به على الرغم من رفض خصومها ذلك.

References :

1. Abdul Aziz Mahmoud Abdel Dayem, The Crusader Principality of Tripoli in the Twelfth Century, Master's thesis submitted to the Faculty of Arts, Cairo University, 1971, p. 139.
2. Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, translated by Ziad Jameel Al-Asali, (Amman, Dar Al-Shorouk, 1990), p. 58.
3. Hamza ibn Asad Ibn Al-Qalansi, History of Damascus, edited by Suheil Zakar, (Damascus, Dar Hassan for Printing and Publishing, 1983), p. 228.
4. Hanadi Al-Sayed Mahmoud Imam, The Kingdom of Jerusalem in the Era of Baldwin I (1100-1118 AD / 495-512 AH), (Cairo, Dar Al-Alam Al-Arabi, 2008), p. 165.
5. Hans-Herbert Mayer, History of the Crusades, translated by Emad Al-Din Ghanem, (Tripoli, Libya, Publications of Al-Fateh University Complex, 1990), p. 125.
6. Jamal Mohammed Hassan Al-Zanki, The Ambition of the Crusader Woman for Power and Power Struggles in the Early Stage of the Crusades (524-556 AH / 1130-1161), Journal of Humanities and Social Sciences, Kuwait University, Issue 29, p. 287.

7. Mahmoud Said Imran, The Captive Crusader Leaders in the Hands of Muslim Rulers 493-531 AH / 1100-1137 AD, (Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1986), p. 68.
8. Michael the Syrian, History of Mar Michael the Syrian, translated by Mar Gregorius Saliba Shamun, (Aleppo, 1996), Vol. 3, p. 158.
9. Michel Balard, The Crusades and the Latin East, translated by Bashir Al-Sabai, (Cairo, Ain for Human and Social Studies and Research, 2003), pp. 98-100.
10. Mohammed Suheil Takkoush, History of the Crusades: The Crusades of the Franks in the Levant, (Beirut, Dar Al-Nafa'is, 2011), p. 260.
11. Musaab Hamadi Al-Zaidi, The Crusaders in the Levant, (Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2014), p. 239.
12. Musaab Hamadi Najm Al-Zaidi, "Sicily and Its Role in the Era of the Crusades," Journal of Education and Science, 2013, Issue 20, pp. 40-41.
13. Musaab Hamadi Najm Al-Zaidi, "The Role of Religious Military Organizations in the Crusades Against Egypt," Journal of the College of Islamic Sciences, 2013, Vol. 7, Issue 13, p. 8.
14. Noha Fathi Al-Juhari, The Crusader Principality of Tripoli in the 7th Hijri/13th Century AD, (Cairo, Dar Al-Alam Al-Arabi, 2008), p. 258.
15. Osama ibn Mursheed ibn Ali ibn Munqidh, The Book of Contemplation, edited by Philip Hitti, (Cairo, Maktabat Al-Thaqafa Al-Diniya, n.d.), p. 103.
16. Robert Nicholson, "The Development of the Latin Duchies 1118-1144" in the book by Kenneth Setton, History of the Crusades, edited by Saeed Al-Bishawi and Mohammed Munis Awad, (Amman, Dar Al-Shorouk, 2004), pp. 94-95.
17. Saeed Abdel Fattah Ashour, The Crusader Movement: A Bright Page in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages, (Cairo, Anglo-Egyptian Library, 2010), Vol. 1, pp. 203-204.
18. Stanley Lane-Poole, Salah al-Din and the Fall of the Kingdom of Jerusalem, translated by Farouk Saad Abu Jabber, (Cairo, Dar Al-Ahram, 1995), pp. 174-175.
19. The Unknown Rihawi Historian, History of the Unknown Rihawi, translated by Al-Bir Abu Na, (Baghdad, Shafiq Printing Press, 1986), pp. 81-82.

20. William of Tyre, History of the Crusades, translated by Hassan Habashi, (Cairo, General Egyptian Book Organization, 1991), Vol. 2, p. 194.

The Queens of the Latin Kingdom of Jerusalem And their Political Roles 492 A.H./1099 A.C.-583 A.H./ 1187 A.C.

Thawra Khattab al-Jaafari *

Abstract

The Latin Kingdom of Jerusalem witnessed the dominant role of the women all through its history (492 A.H./1099A.C.-583 A.H./1187 A.C.). The feudal European system enable the women to play political roles either as Queen, Mother Queen, and through regency. In this research we concentrate on those women who played vital role in the history of the Crusading history in the East, especially in Kingdom of Jerusalem like the Queen Melisende, which shared the rule first with her husband Fulk of Anjo, and then as a regent for her son Baldwin III. The Queen Agnes the wife of Baldwin III, in it turn, much influenced the political situation in the kingdom through its hegemony, controlling and manoeuvring acts during her son Baldwin IV regime. Lately, there are the role of Sybil, Agnes daughter who forced her husband guy Losignan to be proclaimed as king against all the challengers, which led to the total annihilation of the kingdom at the hand of Saladin in 583 A.H./1187 A.C.

Keywords: Crusades, Queens, Melisende, Agnes.

* **Asst.Prof/ History Department/College of Education for Human Sciences/Tikrit University.**